كيفيّة أداء الضّاد

لمحمد المرعشيّ الملقّب بساجقلي زاده

المتوفى سنة ١١٥٠ هـ

تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن

المقدّمة

من الموضوعات القرآنية التي استأثرت بالدرس والتأليف موضوع (الحروف) بأنواعها المختلفة، فقد تصدّى العلماء لدراستها من الناحيتين اللغوية والنحوية، وبيان مايترتب على ذلك من أحكام.

وكان لحرفي (الضّاد والظّاء) نصيب وافر من هذه البحوث وقد سلك المؤلفون فيهما اتجاهين:

الأول: معجمي لغوي، يقوم على إحصاء الألفاظ الضّادية والظّائية في القرآن الكريم، وتفسير معانيها، أو الاكتفاء بذكر نوع واحد منها، وهو الظّاء غالباً تمييزاً له من الضّاد.

والثاني: صوتي، يبحث في نطق الحرفين، وبيان مخرجيهما وصفاتهما، وتجويد أداء ألفاظهما عند التلاوة. ويكون دَوْرُ الكلام غالباً على حرف الضّاد الذي يعسر على الكثيرين أداؤه على الوجه الصحيح، ومقابلة هذا الحرف بما يلتبس به من الأحرف.

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والرسالة التي نقدّمها محققة أوّل مرّة تبحث في كيفيّة أداء الضّاد، وقد جاءت في مقدّمة ومقصد وخاتمة.

تضمنت المقدّمة الكلام على حروف الإطباق الأربعة: الطّاء والضّاد والصّاد والظاء، وبيان أوصاف كلّ منها، والاهتمام بحرف الضّاد خاصّة، لأنّ مدار الرسالة عليه.

وتضمن المقصد الكلام على ماشاع في الأقطار، في زمانه من تلفظ الضّاد المعجمة كالطاء المهملة بسبب اعطائها شِدَّة وإطباقاً كإطباق الطّاء، وتفخيماً بالغاً كتفخيمها. ودلّل على خطأ ذلك لسبعة وجوه.

وتضمّنت الخاتمة دفعَ ماعسى أنْ يورد على المقصد.

وقد اعتمد المؤلف في رسالته على عدّة مصادر، ذكر منها:

- الرعاية: لمكي بن أبي طالب القيسيّ.
- التمهيد في علم التجويد: لابن الجَزَريّ
- المنح الفكرية على متن الجَزَرية: لعلي القاري

* * *

أمّا مؤلف الرسالة فهو محمد بن أبي بكر المَرْعَشيّ، الملقّب بـ (ساجقلي زاده).

والمرعشيّ: نسبة إلى بلدته (مَرْعَش)، وهي مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم[1].

وساجقلي: لفظة تركية، معناها: ذو هدب[2].

(١) معجم البلدان ٥/١٠٧ .

(٢) المعجم العربي التركي ٤/٣٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وزاده: لفظة تركية أيضاً، معناها: الأصيل[١].

وحياة المرعشي حافلة بالنشاط العلمي في مختلف المعارف العقلية والشرعية، فقد أربت مؤلفاته ورسائله على الستين، أحصاها تلميذي الدكتور سالم قدوري حمد في مقدمة تحقيقة لكتاب المرعشي (جهد المقل)[٢]، فأغناني عن ذكرها.

وتُوفي المرعشي، رحمه الله تعالى، سنة ١١٥٠هـ[٣] (1).

* * *

مخطوطات الرسالة:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على أربع نسخ:

الأولى: نسخة مكتبة جامعة برنستون في أمريكا وهي أقدم النسخ، كتبت سنة ١١٣٠هـ، أي في حياة المؤلف.

---

(١) المعجم العربي التركي ٤/٥٦٥ .

(٢) جهد المقل ١٥ - ٢٧ .

(٣) ينظر في ترجمته:

هدية العارفين ٢/٣٢٢ ، الأعلام ٦/٦٠ ، معجم المؤلفين ١٣/١٤ ، معجم المفسرين ٢/٥٠٥ ، مقدمة جهد المقل ٤ - ٢٧ .

[(1) لساجقلي زاده كتاب عنوانه: (ترتيب العلوم)، قام بدراسته وتحقيقه الباحث الفاضل محمد بن إسماعيل السيد أحمد، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). وقد قال في تفسير ساجقلي زاده (ص٥١- ٥٢):

«وأما شهرته (ساجقلي زاده) فهي كلمة مركبة من لفظين: أما الأول فمعناه باللغة التركية: المظلة، ويقصد به العالم العظيم، وأما الثاني (زاده) فهي فارسية الأصل، ولها بديل بالتركية وهو (اوغلو)، ومعناها: ابن، فصار معنى الاصطلاح: ابن مظلة العلماء».

ثم علق على هذا التفسير في الهامش الأول من الصفحة (٥٢) بقوله:

«هذا ماأفادنا إياه صديقنا سعد الدين اونال، أستاذ باحث تركي معار من جامعة استنبول إلى مركز أبحاث الحج في مكة»/ المجلة].

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتقع في الأوراق (١١ب - ١٣ب) من مجموع رقمه ٥٦٠٢ . وقد زوّدني بها مشكوراً الدكتور محمد جبار المعيبد.

النسخة جيدة، كتبت بخط واضح، وعلى حواشيها تعليقات لأحد العلماء. عدد الأسطر في كلّ صفحة تسعة عشر سطراً.

جاء في آخرها:

قد تمّ الرسالة المنسوبة لساجقلي زاده، عامله الله بالحسنى وزياده، بقلم الفقير علي الحقير العلائي (كذا) ، حامداً ومصليّاً ومسلّماً، في عصر يوم الأحد، وهو اليوم الثاني من شهر جمادى الأولى من شهور سنة ثلاثين ومئة بعد الألف، على نبيّه ألف ألف تحية.

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً.

الثانية: نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ)

تقع في الأوراق (١٣آ - ٢٠آ) من مجموع يحوي أربع عشرة رسالة، وقد كتبت بخط واضح مقروء. عدد الأسطر في كل صفحة تسعة عشر سطراً. وعلى الورقة الأولى من المجموع قيد تملك تاريخه ١٢٥٧هـ. رقم المجموع ٦٢٧٣ .

الثالثة: نسخة دار الكتب الوطنية بتونس (ت)، وهي في ست أوراق. كتبت بخط واضح، وعلى حواشيها تعليقات مفيدة. عدد الأسطر في كلّ صفحة سبعة عشر سطراً. رقمها ٣٨٠٢٥ .

جاء في آخرها: تمت في سنة ألف ومئتين وثمانية (كذا) وخمسين.

الرابعة: نسخة المتحف العراقي (م).

وهي الرسالة السادسة من مجموع رقمه ٦/١١٠٦٨ وتقع في أربع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أوراق، عدد أسطر كلّ صفحة سبعة عشر سطراً. والنسخة غير جيدة، في أولها نقص مقداره أربعة أسطر. وقد زوّدني بها مشكوراً الدكتور غانم قدوري حمد.

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وماكنّا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[١١ب] بسم الله الرحمن الرحيم، وبحمده، وصلاة على رسوله [وآله][١].

يقولُ البائسُ الفقيرُ محمد المرعشيّ المدعو بـ (ساجقلي زاده) أكرمه الله سبحانه[٢] بالفلاح والسعادة:

هذه كلماتٌ تتعلّقُ بكيفيّةِ أداءِ الضادِ المعجمةِ، فيها مقدّمةٌ ومقصدٌ وخاتمةٌ.

أمّا المقدّمةُ فهي أنّ حروفَ الإطباقِ أربعةٌ: الطاء والضاد والصاد والظاء. وبعضُها أقوى في الإطباق من بعض. فالطاء المهملة أقواها في الإطباق، والظاء أضعفها فيه، والضاد والصاد متوسطتان فيه.

والإطباقُ: انطباقُ ظهر اللسان إلى الحَنَكِ وانحصارُ الريحِ بينهما. كذا في كتاب الرعاية[٣] لمكيّ[٤].

فبالطاء المهملة ينطبق ظهرُ اللسانِ إلى الحَنَكِ انطباقاً[٥] مُحْكَماً، وتنحصرُ[٦] بينهما الريحُ بالكلية لجهرها وشدّتها بخلاف الثلاثة[٧] الباقية.

---

(١) من ت .

(٢) ساقطة من ت .

(٣) الرعاية ١٢٢ .

(٤) من ظ، م، وفي الأصل و ت: للمكي. ومكي بن أبي طالب القيسي المغربي، ت ٤٣٧هـ. (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ٦٣١، والإنباه ٣/٣١٣).

(٥) ت : اطباقاً.

(٦) م، ت: ينحصر. والريح مؤنثة (المذكر والمؤنث) لابن التستري ٥٤، ولابن جني ٦٩).

(٧) م، ت: الثلاث.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال عليّ القارِي[٨] في شرح مقدّمة ابن الجَزَري[٩]:

فما [١٠]جمع جميع الصفات القوية فهو أقوى الحروف كالطاء المهملة. انتهى. والثلاثة[١١] الباقية من الحروف الرخوة. والرخاوةُ: جريانُ الصوتِ بسهولة وعدم انحصاره أصلاً. والشّدَّةُ: انحصاره انحصاراً تاماً. كذا قاله[١٢] عليّ القاري[١٣]. وقال أيضاً[١٤]: قد[١٥] يجري الصوتُ ولايجري النَّفَسُ كالضّاد والغين المعجمتين.

ومراده بعدم جريان النَّفَس: عدم جريانه بلا صوت، كما أنّ شأن المهموس أنْ يبقى بعض النَّفَس الجاري معه بلا صوت، لاعدم جريانه أصلاً، إذْ جريان الصوت لايمكن بدون جريان النَّفَس. وتحقيق المقام في كتاب علي القاري[١٦].

وفي الضاد المعجمة[١٧] استطالة، وهي امتداد الصوت من أوّل حافة اللسان إلى آخرها حتى تتصل بمخرج اللام فتكون[١٨] كحرف المدّ، ويفرق

---

(٨) الملاّ علي بن سلطان، ت ١٠١٤هـ. (خلاصة الأثر ٣/١٨٥، والبدر الطالع ١/٤٤٥).

(٩) المنح الفكرية على متن الجزرية ١٧ . وابن الجزري محمد بن محمد، ت ٨٣٣هـ. (الضوء اللامع ٩/٢٥٥، وطبقات الحفاظ ٥٤٣).

(١٠) ت: مما، م: في.

(١١) ت،م: الثلاث.

(١٢) ت: قال.

(١٣) المنح الفكرية ١٥ .

(١٤) المنح الفكرية ١٥ .

(١٥) ساقطة من ت.

(١٦) المنح الفكرية ١٥ .

(١٧) ساقطة من ت.

(١٨) ظ: فيكون.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منه، كما قاله الجَعْبَريّ[١٩]، أنّ المستطيل جرى في مخرجه، والممدود جرى في نفسه، وجرى بمعنى امتدَّ، والنفس، بسكون الفاء بمعنى الذات، أو بفتحه، وتوضيحه أنّ النفس المقرون بالصوت امتدّ من أول مخرج المستطيل[٢٠] إلى آخره، فحصل صوت ممتدٌّ بقدر طول المخرج، وينتهي الصوت بانتهاء المخرج، وصوت الممدود لاينتهي بانتهاء مخرجه بل بانتهاء النفس الجاري عليه، ولذا يقبل الزيادة والنقصان[٢١]، وذلك كالماء الجاري في الميزاب، وفيها تفشٍ دون تفشي الشين كما في الفاء[٢٢]، [١٢آ] صرّح به الجَعْبَريّ، وصاحب الرعاية، وهو انتشار الريح، كما في الرعاية[٢٣]، لكنّ انتشارَ الريح لايتجاوز مخرج الضاد، فامتداد الانتشار بقدر امتداد مخرجه لايتجاوزه، وتفشي الشين يتجاوز الريح المنتشر مخرجه إلى مخرج الظاء[٢٤] المعجمة.

ولِما في الضاد المعجمة من التفشي قال صاحب الرعاية[٢٥]: لابُدَّ[٢٦] للقارئ المُجَوِّد أن يلفظَ بالضاد مُفَخَّمةً مُسْتَعْلِيةً مُستطيلةً [مُنْطَبِقةً]، فيُظهِرَ صوت خروج الريح عند ضغطِ حافةِ اللسان لِما[٢٧] يليه من الأضراس عند اللفظ بها.

---

(١٩) المنح الفكرية١٧ . والجعبري إبراهيم بن عمر، ت ٧٣٢هـ. (غاية النهاية ١/٢١، وبغية الوعاة ١/٤٢٠).

(٢٠) ت: الحرف المستطيل.

(٢١) ساقطة من ظ.

(٢٢) (في الفاء) مكررة في الأصل.

(٢٣) الرعاية ١٣٤ .

(٢٤)م، ت: الضاد.

(٢٥) الرعاية ١٨٤ ـ ١٨٥ . والزيادة منها.

(٢٦) (لابد): ساقطة من ت.

(٢٧) الرعاية: بما.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثمّ اعلم أنّه قال عليّ القاري[٢٨]: وأمّا قول زكريّا[٢٩]: ويلزم بيان الضاد من الطاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾[٣٠]، فليس في محله إذ لا اشتباه بين الضّاد المعجمة والطّاء المهملة. انتهى.

وقال صاحب الرّعاية[٣١]: الضّاد المعجمة يُشبه لفظها بلفظ[٣٢] الظّاء المعجمة.

وقال أيضاً[٣٣]: الظّاء المعجمة يُشبِهُ لفظها في السمع لفظ الضّاد، لأنّهما من حروف الإطباق، ومن الحروف المستَعْلِية، ومن الحروف المجهورة. ولولا اختلاف المخرجين لهما[٣٤]، وزيادة الاستطالة التي في الضّاد، لكانت الظّاء ضاداً. انتهى.

فظهَرَ وَجْهُ التعليل فيما قاله عليّ القاري[٣٥]، في باب الظاءات المعجمة: قد انفرد الضّاد[٣٦] بالاستطالة حتى تتصل بمخرج اللام لِما فيه من قوّة الجهر والإطباق والاستعلاء. انتهى.

يعني أنّ هذه الثلاث صفة للظّاء المعجمة أيضاً، فاحتيج إلى انفراد الضّاد عنها بالاستطالة، لتتميّز عنها بالسّمع.

---

(٢٨) المنح الفكرية ٣٩ .

(٢٩) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة ٢٥ . والشيخ زكريا بن محمد الأنصاري، ت ٩٢٦ هـ. (الكواكب السائرة ١/١٢٦ ، والنور السافر ١٢٠).

(٣٠) البقرة ١٧٣، والمائدة ٣، والأنعام ١٤٥، والنحل ١١٥ .

(٣١) الرعاية ١٨٤ .

(٣٢) من ت، ظ. وهو موافق للرعاية، وفي الأصل و م: لفظ.

(٣٣) الرعاية ٢٢٠ .

(٣٤) كذا في النسخ الأربع. وفي الرعاية: بينهما.

(٣٥) المنح الفكرية ٣٤ .

(٣٦) ت: حرف الضاد.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال صاحب الرّعاية[٣٧]: ومتى فرّط القارئ في تجويد لفظ[٣٨] الضّاد المعجمة أتى بلفظ الظّاء أو الذّال المعجمتين.

وقال أيضاً[٣٩]: ومتى فرّط في تجويد لفظ الظّاء المعجمة، أخرجها إلى الضّاد أو الذال المعجمتين.

وقال أيضاً[٤٠]: لابُدَّ من التحفظ بترقيق الذال المعجمة إذا أَتَتْ بعدها قاف نحو: (ذاق)، وإلاّ صارت ضاداً أو ظاءً. يعني المعجمتين، إلى تمام ماذكره من الكلمات الدّالة على أنّ الحروف الثلاثة[٤١] وهي الضّاد والظّاء والذّال المعجمات متشابهات في السّمع، وإنّما يتمايزن[٤٢] فيه بمخارجهنّ وبعض صفاتهنّ.

وقال أيضاً[٤٣]: التَّحَفُّظ بلفظ الضّاد المعجمة أَمْرٌ يُقَصّرُ فيه أكثرُ مَنْ رأيتُ من القُراء والأئمة ، لصعوبته على مَنْ لم يَدْرَبْ[٤٤] فيه.

ثمّ قال[٤٥]: فالضّادُ أصعبُ الحروف تكلُّفاً في المخرج وأشدُّها صعوبةً على اللافظ.

وأمّا **المَقْصدُ** فهو أنّ [١٢ب] ماشاع في أكثر الأقطار من تلفظ الضّاد

---

(٣٧) الرعاية ١٨٥ .

(٣٨) ت: لفظة.

(٣٩) الرعاية ٢٢٠ وفيها: ومتى قصّر القارئ.

(٤٠) الرعاية ٢٢٥ .

(٤١) في النسخ الأربع: الثلاث.

(٤٢) من سائر النسخ، وفي الأصل: يتمايزون.

(٤٣) الرعاية ١٨٤ .

(٤٤) درب بالشي إذا اعتاده.

(٤٥) الرعاية ١٨٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المعجمة[٤٦] كالطاء المهملة [في السّمع] بسبب اعطائها شدّةً وإطباقاً كإطباق الطاء، وتفخيماً بالغاً كتفخيمها خطأٌ لوجوه[٤٧]:

أحدها: أنّ الضّاد المعجمة من الحروف الرّخوة، وأنّ اطباقها كإطباق الصّاد دون اطباق الطاء المهملة، وقدر التفخيم على قدر الإطباق.

وثانيها: أنّ الطّاء المهملة أقوى الحروف فكيف تلفظ مثلها بحرف من الحروف الرّخوة، بل قد تسمعُ[٤٨] قراءة بعض مَنْ يدّعي المهارة في الأداء فتحسٌّ[٤٩] بالضّاد في: ﴿ولا الضّالين﴾[٥٠] أقوى وأفخم من الطّاء في: ﴿الصراط﴾[٥١]، وما ذلك[٥٢] إلاّ لأنّ أساس قراءتهم التقليد المحض، ومن كان كذلك[٥٣] لايلبث أنْ يشكَّ ويدخله التّحريف، إذْ لم يَبْنِ قراءته على أصل. كذا في الرعاية[٥٤].

وثالثها: ماصرّح به عليّ القاري[٥٥] أنّه لااشتباه بين[٥٦] الضّاد المعجمة والطّاء المهملة، كما سبق نقله.

ورابعها: أنّ استطالة الضّاد ينافي الشّدّة إذِ الاستطالة امتداد الصوت، والشّدّة احتباسه. وكذا تفشّيها ينافي الإطباق الأقوى الذي هو احتباس

(٤٦) ساقطة من ت. ومابين القوسين بعدها من سائر النسخ.

(٤٧) م: بوجوه.

(٤٨) ظ: نسمع.

(٤٩) ظ: فنحس.

(٥٠) الفاتحة ٧ .

(٥١) الفاتحة ٦ .

(٥٢) ت: ذاك .

(٥٣) ظ: ذلك.

(٥٤) الرعاية ٨٩ .

(٥٥) المنح الفكرية ٣٩ .

(٥٦) ساقطة من ظ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الريح بالكلية.

وخامسها: أنّ اعطاء الضّاد المعجمة اطباقاً أقوى كاطباق الطّاء المهملة يزيلها عن مخرجها، إذِ الاطباق الأقوى لايكون إلاّ بأنْ يلتصق ظهر اللسان إلى الحَنَك الأعلى التصاقاً محكماً فيزول حينئذٍ حافة اللسان عن الأضراس، ويصل رأسه إلى أصلي[٥٧] الثنيتين العلييين، وذلك مخرج الطاء المهملة. أشار إليه ابنُ الجَزَري[٥٨] في (التمهيد) بقوله: ومنهم مَنْ لايوصلها، أي[٥٩] الضّاد المعجمة، إلى مخرجها بل يخرجها دون مخرجها ممزوجةً بالطاء المهملة، وهم أكثرُ المصريين وبعض أهل المغرب[٦٠]. انتهى.

وقال عليّ القاري[٦١]: ومنهم مَنْ يخرج الضّاد المعجمة طاءً مهملة كالمصريين. انتهى.

لم يقلْ كالطّاء المهملة إشارة إلى أنّ الضّاد على مانطقوا به يزول عن مخرجه إلى مخرج الطّاء، فيكون أحرى بأنْ يُسَمَّى طاءً. والله أعلم.

وسادسها: أنّه يجبُ أنْ يكونَ النطقُ بالضّاد المعجمة مع جريان الصوت كالغين المعجمة، كما سبق نقله، فارجع إلى وجدانك، هل تجري الصوت معها إذا نطقتَ بها كالطّاء المهملة.

وسابعها: أنّ الضّاد والظّاء المُعْجمتين متشابهتان في السمع، على ماسبق مشروحاً.

---

(٥٧) م، ت: أصل.

(٥٨) التمهيد في علم التجويد ١٤١ (بيروت)، ١٣١ (الرياض).

(٥٩) (أي الضاد المعجمة) زيادة من المرعشي. وفي ظ، ت: ومنهم من لايوصل الضاد المعجمة....

(٦٠) من التمهيد بطبعتيه. وفي النسخ الأربع: الغرب.

(٦١) المنح الفكرية ٣٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتوضيح المقصد: أنَّ جعلَ الضاد المعجمة[٦٢] طاءً مهملة [١٣آ] مطلقاً، أعني في المخرج والصّفات، لَحْنٌ جليٌّ وخطأٌ محضٌ. وكذا جعلها ظاءً مُعجمة مطلقاً. لكنّ بعض الفقهاء قال بعدم فساد صلاة مَنْ جعلها ظاءً معجمة مطلقاً لتعسُّر التمييز بينهما، فهو أهونُ الخطأين. وأمّا إنْ جعلتَ الضّاد المعجمة كالطّاء المهملة في السَّمْع، بأنْ جعلتَ مخرجها من حافة اللسان مع مايليها من الأضراس لكنْ أعطيتها شِدَّةً واطباقاً أقوى كاطباق الطّاء المهملة، وتفخيماً كتفخيمها، فانتفى بذلك السبب رخاوتها واستطالتها وتفشّيها، مع أنّها [حرف][٦٣] رخو[٦٤]، مستطيل، متفشٍّ، مطبق، مفخّم، كاطباق الصّاد المهملة وتفخيمها، فقد أَصَبْتَ من وجهٍ وأخطأتَ من وَجْهٍ، وهو لَحْنٌ خَفِيٌّ، فيه خوفُ العقاب، لأنّ[٦٥] ذلك الخطأ مِمّا يعرفه عامّةُ القُرّاء، وإن اشتهر الأداءُ به، ولعلّ الصلاةَ لاتفسدُ به.

وقد سمعتَ في الوجه الخامس أنّ الاطباق الأقوى يزيلها عن مخرجها. وأمّا إنْ جعلتها كالظّاء المعجمة في السَّمْع بأنْ جعلتَ مخرجها من حافة اللسان مع مايليها من الأضراس، وأعطيتَ لها صفاتها المذكورة وهي: الإطباق والتفخيم الوسطان والرخاوة[٦٦] والجهر والاستطالة والتفشّي القليل، فهذا[٦٧] هو الصوابُ المؤيَّدُ بكلماتِ الأئمة في كتبهم، والحمدُ لله على التوفيق.

---

(٦٢) من سائر النسخ، وفي الأصل: المهملة.

(٦٣) من ت.

(٦٤) ظ: رخوة.

(٦٥) ت: فانّ.

(٦٦) ظ: الرخوة.

(٦٧) ظ: وهذا.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأمّا الخاتمةُ ففي[٦٨] دَفْعِ ماعسى أنْ يورد على المقصد.

إنْ قلتَ: في الضّاد المعجمة قوّة الجَهْر والإطباق والاستعلاء كالطّاء المهملة، وكذا[٦٩] يُلفظ مثلها.

قلتُ: هي تشترك[٧٠] الظاء المعجمة أيضاً في تلك الصفات، وفي الرّخاوة أيضاً. وانّ اطباقها في مرتبة اطباق الصّاد المهملة دون اطباق الطّاء المهملة، كما سبق، والتّفخيم والاستعلاء على قدر الاطباق، وفيها استطالة تقتضي امتداد الصوت، وفيها تفشٍّ قليل يقتضي انتشار الريح قليلاً، وبالصفتين الأخيرتين يمتاز عن تلك الحروف الثلاثة، ويمتاز أيضاً عن الطاء المهملة بالرّخاوة وضعف الإطباق، وعن الصّاد المهملة بالجَهْر وانتفاء الصّفير. وبالجملة أنّ الضّاد المعجمة أشبهُ بالظّاء المعجمة، فتدبّروا وفّقنا الله [سبحانه] وإيّاكم[٧١].

فإنْ[٧٢] قلتَ: فكيفَ شاع التقصير[٧٣] فيها في أكثر الأقطار؟

قلتُ: ألمْ تسمعْ ماقاله صاحبُ الرّعاية: التحفّظ بلفظ الضّاد[٧٤] أمرٌ يُقصِّرُ فيه أكثرُ مَنْ رأيتُ من القُرّاء والأئمة لصعوبته على مَنْ لم يَدْرَبْ فيه. وما قاله[٧٥] أيضاً: إنّها أصعبُ الحروف [١٣ب] تكلُّفاً في المخرج. انتهى.

---

(٦٨) ت: فهي في.

(٦٩) م، ت: ولذا.

(٧٠) كذا في النسخ الأربع. والصواب: تشارك، أو تشترك مع..

(٧١) ت: فتدبر.... وإياك. ومابين القوسين من سائر النسخ.

(٧٢) ت، ظ: وإن.

(٧٣) ت: التصفير.

(٧٤) الرعاية ١٨٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذلكَ في تاريخ أربع مئة وعشرين(2)، وزماننا هذا أحَقُّ بالتقصير، فاعتبروا[٧٦] فلعلّ غلط المصريين قد[٧٧] شاعَ.

ثمّ انّ شيوعَ هذا الخطأ ليس بأعجب من شيوع تكرير الرّاء مع أنّ كتبَ التجويدِ مشحونةٌ بالتحذير عن اظهار تكريرها. وكذا شيوع تقليل تشديدها في «الرَّحمن الرَّحيم»[٧٨] مثلاً، مع أنّ صاحب الرّعاية قال[٧٩]: فإذا كانَ الحرفُ المشدَّدُ راءً وجب على القارئ أن يتحفّظ في تشديدها مع إخفاء تكريرها، فيشدِّدها تشديداً بالغاً. انتهى.

ويُلخَّصُ من كلماته أيضاً: أنّ أبلغَ الحروف المشدّدة تشديداً [بالغاً][٨٠] هي الراء المشدَّدة.

هذا ولكنّ الله سبحانه[٨١] وتعالى، حفظ كتابه الكريم[٨٢] عن التحريف في كلماته، وفي كيفية أدائها، كما وعده، إذْ وفّق العلماء لحفظ كلماته، وتبيين صفات حروفه في مؤلفاتهم، بحيث أنّ مَنْ يطلب الحقَّ يجده

[(2) جاء في كتاب الرعاية لمكي: ٤٢- ٤٣ (ط دمشق ١٩٧٣م):

«... ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة تسعين وثلاث مئة، وأخذتُ نفسي بتعليق مايخطر ببالي منه في ذلك الوقت، ثم تركته إذا لم أجد معيناً فيه، من مؤلف سبقني بمثله قبلي، ثم قوّى الله النية، وجدّد البصيرة في اتمامه بعد نحوٍ من ثلاثين سنة، فسهّل الله أمره، ويسّر جمعه، وأعان على تأليفه....»/ المجلة].

(٧٦) ساقطة من م.

(٧٧) ساقطة من ظ.

(٧٨) الفاتحة ١، ٣ وآيات أخرى....

(٧٩) الرعاية ٢٥٥ .

(٨٠) من ظ.

(٨١) ساقطة من ظ.

(٨٢) بعدها في ظ: كما وعده.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البتَّة. ثُمَّ انّه لايجوز للشيخ المُقرئ أن يكتفي بالتقليد من شيخه، بلْ يطلب معرفة صفات الحروف من الكتب المبسوطة، ككتاب الرّعاية، فلعلّه أو شيخه قد وهم في بعض الحروف فحرَّفه.

قال صاحب الرّعاية(٨٣): القُرّاء يتفاضلون في العلم بالتجويد: فمنهم مَنْ يعلَمهُ روايةً وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق(٨٤) الفَطِنُ. ومنهم مَنْ يعرِفُه سَماعاً وتقليداً، فذلك(٨٥) الوَهنُ الضعيفُ، لايلبثُ أنْ يشُكَّ ويدخُلَهُ التّحريفُ والتصحيفُ، إذْ لم يَبْنِ(٨٦) على أصْلٍ، ولانَقَلَ عن فَهْمٍ. انتهى.

ولا ينبغي أن يكتفي بالمقدّمات والرسائل إذْ لاكفاية فيها، ثم لاينبغي للمسلم أنْ يصرَّ على الخطأ بعدما استيقن الحقّ.

يقولُ البائسُ الفقيرُ: قد وفّق الله، سبحانه وتعالى(٨٧)، فأوضحتُ المحجّةَ لهم، وأكّدْتُ الحجّةَ عليهم، فإنِ ارتابوا بعد ذلك ﴿فبأيِّ حديثٍ بعدَه يؤمنون﴾(٨٨). والحمدُ لله الذي بعزّته وجلاله تتمُّ الصالحات، و ﴿سبحانَ ربّكَ ربِ العزّةِ عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمدُ لله ربِّ العالمين﴾(٨٩).

---

(٨٣) الرعاية ٨٩ .

(٨٤) من الرعاية وسائر النسخ، وفي الأصل: الحذق.

(٨٥) ت: فذلك هو.

(٨٦) ظ: لم يبن قراءته.

(٨٧) ساقطة من م، ت.

(٨٨) الأعراف ١٨٥ .

(٨٩) الصافات ١٨٠ - ١٨٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثَبَت مصادر البحث ومراجعه

- المصحف الشريف.
- الأعلام: الزركلي، خير الدين، ت١٩٧٦، بيروت ١٩٧٩ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، ت ٦٤٦هـ، تحـ أبي الفضل، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٥ - ١٩٧٣ .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني، محمد بن علي، ت ١٢٥٠هـ، القاهرة ١٣٤٨ هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، جلال الدين، ت ٩١١هـ، تحـ أبي الفضل، الحلبي بمصر ١٩٦٥ .
- التمهيد في علم التجويد: ابن الجَزَري، محمد بن محمد، ت ٨٣٣ هـ، تحـ د. علي حسين البواب، الرياض ١٩٨٥ . وتحـ غانم قدوري حمد، بيروت ١٩٨٦ .
- جهد المقل: المرعشي، محمد، ت ١١٥٠ هـ، تحـ سالم قدوري حمد، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد ١٩٩٢ .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله، ت ١١١١هـ، مصر ١٢٨٤ هـ.
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة: زكريا الأنصاري، ت ٩٢٦هـ، مع متن الجزرية لابن الجزري، مصر.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٧٣هـ، تحـ د. أحمد حسن فرحات، عمّان ١٩٨٤ .
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، ت ٥٧٨هـ، مصر ١٩٦٦ .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ، ت ٩٠٢هـ، مصر ١٣٥٣هـ - ١٣٥٥هـ.
- طبقات الحفاظ: السيوطي، تحـ علي محمد عمر، القاهرة ١٩٧٣ .
- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، تحـ برجستراسر وبرتزل، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين الغزي، محمد بن محمد، ت ١٠٦١ هـ، تحـ د. جبرائيل جبور، بيروت ١٩٨٧ .

- المذكر والمؤنث: ابن التستري، سعيد بن إبراهيم، ت ٣٦١هـ، تحـ د. أحمد عبد المجيد هريدي، القاهرة ١٩٨٣ .

- المذكر والمؤنث: ابن جني، عثمان، ت ٣٩٢هـ، تحـ د. طارق نجم عبد الله، جدة ١٩٨٥

- معجم البلدان: ياقوت الحموي، ت ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت ١٩٧٧ .

- المعجم العربي التركي: عبد اللطيف اوغلو ومحمد خورشيد ود. إبراهيم الداقوقي، بيروت ١٩٨٤ .

- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ت ١٩٨٧، دمشق ١٩٦٠ .

- معجم المفسرين: عادل نويهض، بيروت ١٩٨٨ .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر.

- المنح الفكرية على متن الجزرية: الملا علي بن سلطان القاري، ت ١٠١٤هـ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٨ هـ .

- النور السافر في أخبار القرن العاشر: العيدروس، عبد القادر بن شيخ، ت ١٠٣٨هـ، تحـ رشيد الصفار، بغداد ١٩٣٤ .

- هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي، ت ١٣٣٩هـ، استانبول ١٩٦٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net